مثل كعصف ماكول) قال ابو علي في المصابيح والبيت الأول انشده سيبويه وهو من اقبح الضرورات ومثله لا يرد في اجل رتب البلاغة قال — وقال بعضهم إن مثلَ وقع ها هنا صفة لانَّ مثلَ بمعنى مثيل تقول مِثْلٌ ومَثَلٌ ومثيل كشبْهٍ وشبهٍ وشبيهٍ كذلك مثل بمعنى مثل والمثل الوصف ومنه قوله تعالى (مثل الجنة التي وُعدَ المتقون) وقوله تعالى (ولهُ المثل الأعلي) اي الوصف الأعلى في السموات والأرض وقيل الكاف وصلةٌ ومثل اصلية والمعنى (ليس هو كشيء) حكاهُ البغويُّ رحمهُ الله وقال بعضهم لا زيادةٌ والنفي واردٌ على مثْل المثل وإذا وردَ النفي على مثل المثل لزم منهُ نفي المثل فإنه يثبت لكل من المثلين ما يثبت للآخر كما سبق فإن قيل — فإذا لزم من نفي المثل نفي مثله فيلزَمُ نفي الباري تعالى وَهوَ محال قيل سلبُ مثله سبحانه ليس على جهة الحقيقة بل هو على سبيل الفرْض اي إن كان له مثل كان منفياً . وايضاً . السالبة البسيطة لا تستلزم وجود الموضوع لانك اذا قلتَ (ليس زيدٌ بقائمٍ) او زيدٌ ليس بقائمٍ صدق ذلك على وجود زيد وسلب القيام عنه وصدق حيث لا يوجد زيدٌ بالكلية ولهذا كانت أعم من الموجبة المعدولة المحمول كقولك (زيدٌ هو ليس بكاتب) فإنها تستلزم وجود الموضوع . قيل . ولهذا لا يصح قولك (شريك الباري ليس هو بموجود) لإنك في الأول أثبتَ ثم سلبتَ وفي الثاني سلبت ومتى تقدَّم حرف السلب على الرابطة كانت القضية موجبة معدولةً وهذا معنى دقيق فتأمَّله . ويظهر في الآية جواب

وصفت حليته اي صفته (والخطام) الزمام (وكنفين) تثنية كِنف وهو وعاء الراعي (ووَدَّ) اصله ودد ابدلت الثاء دالاً وادغمت في مثلها (والجاذل) المنتصبُ اهـ . مصحح

آخر لم يذكروه وهو أنَّ أوصافَ الذمِّ والنقص اذا قصد سلبهما عن احد فالأولى من جهة الأدب عدم اسنادها اليه في مقام الشرف ولا يسندُ الا المناسب الملائم لأن فيه ايهام إسناد الوصف اليه ثم سلبُهُ عنه ولهذا كان قولك للكريم (مثلك لا يبخل) أحسنُ من قولك (أنت لا تبخلُ) لأن فيه ايهام اسناد البخل إليه ثم سلبه عنه لما علم ان السلبَ مسبوق بالإيجاب أو بما يوهمه فلذلك قال الله تعالى (ليس كمثله شيء) ولم يقل (ليس كالله شيء) فسلب المثلَ عن مماثلٍ على سبيل الفرض ولا حقيقة لذلك المماثل فانتفى عنهُ المثل سبحانه بطريق اللازم كما علم فيما سبق فظهر بمجموع الآيتين ان المثل يطلق ويستعملُ مجازاً في غير ما وضع لهُ ويدل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم (اذا سمعتم المؤذنَ فقولوا مثل ما يقول) مع ان السامع لا يجيب المؤذن برفع صوته والا لكان مؤذناً بل يأتي بمثل قوله دون صفة قوله على أن هذا الحديث عامٌّ مخصوص عند الجمهور فإنه لا يوافقه في الحيعلتين (١) بل يقول لا حولَ ولا قوَّة الا بالله العليِّ العظيم وقيل يقول ذلك ايضاً . وقيل . يجمع بينهما حكاه الشيخ علاء الدين مغلطاي في شرح البخاري — فظهر أيضاً بهذا الحديث أن لفظ المثل يطلق على المساوي في بعض الوجوه واذا ثبت ذلك في مثل نفي النحو من باب اولى (الخامس) إنما قال صلى الله عليه وسلم نحو وضوءي ولم يقل مثل وضوئي لأن افعال المكلفين متغايرة كتغاير الذوات فالمثلية فيها لا تتحق لقوله تعالى (واختلاف ألسنتكم وألوانكم) ومن جملة آيات الله عز وجل اختلاف أفعالنا ايضاً حتى أن الشخص الواحد لا يماثل فعلهُ اليوم فعله بالأمس وقوله صلى الله عليه وسلم — من توضأ

(١) اي قوله (حي على الصلاة حي على الفلاح) اهـ . مصحح

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)